

أضواء البيان

@ 54 كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ { ، وقال تعالى : { اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } ومن أخرج من الظلمات إلى النور أبصر الحق ، لأن ذلك النور يكشف له عن الحقائق فيريه الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، وقال تعالى : { أَفَمَنْ يَمَسُّ مَكِيدًا عَمَىٰ وَجْهَهُ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمَسُّ مَشْيَ سَوِيًّا عَمَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } ، وقال تعالى : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ الظُّلُمَاتُ وَاللَّذِينَ النُّورُ وَاللَّذِينَ الظُّلُمَاتُ وَاللَّذِينَ النُّورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ } ، وقال تعالى : { مَثَلُ الْفَرِّيقَيْنِ كَاللَّذِينَ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الإيمان يكسب الإنسان حياة بدلاً من الموت الذي كان فيه ، ونوراً بدلاً من الظلمات التي كان فيها . .

وهذا النور عظيم يكشف الحقائق كشفاً عظيماً . كما قال تعالى : { مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي نَارٍ إِلَى قَوْلِهِ زُجَّاجَةٌ الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَمَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ولما كان تتبع جميع ما تدل عليه هذه الآية الكريمة من هدي القرآن للتي هي أقوم يقتضي تتبع جميع القرآن وجميع السنة لأن العمل بالسنة من هدي القرآن للتي هي أقوم . لقوله تعالى : { ولما كان تتبع جميع ما تدل عليه هذه الآية الكريمة من هدي القرآن للتي هي أقوم يقتضي تتبع جميع القرآن وجميع السنة لأن العمل بالسنة من هدي القرآن للتي هي أقوم . لقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وكان تتبع جميع ذلك غير ممكن في هذا الكتاب المبارك ، اقتصرنا على هذه الجمل التي ذكرنا من هدي القرآن للتي هي أقوم تنبيهاً بها على غيرها والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } . في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير للعلماء ، وأحدهما يشهد له قرآن . . وهو أن معنى الآية { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ } كان يدعو على نفسه أو ولده

بالهلاك عند الضر من أمر . فيقول اللهم أهلكني ، أو أهلك ولدي . فيدعو بالشر دعاء لا
يجب أن يستجاب له . وقوله { دُعَاءَهُ بِإِلْخَيْرٍ } أي يدعو بالشر كما يدعو بالخير
فيقول عند الضر : اللهم أهلك ولدي كما يقول في غير وقت الضر : اللهم عافه ، ونحو ذلك
من الدعاء . .

ولو استجاب □ دعاءه بالشر لهلك . ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ
يُعْجَلُ لَهُمُ الْجَلَّةُ لِلسَّاسِ الشَّرِّ - اسْتَعْجَلَهُمُ بِالْخَيْرِ لِقَضَى
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ } أي لو عجل لهم الإجابة بالشر كما يعجل لهم الإجابة بالخير لقضى
إليهم أجلهم أي هلكوا